لوامع البروق النورانية

للعالم الفقيه

سيدى أحمد بن إدريس

تحقيق

للعارف بالله تعالى الإمام الأزهرى

سيدى الشيخ صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنه

لوامع

البروق النورانية

للعلامة الفقيه

سيدى أحمد بن إدريس

حققه وعلق عليه

القطب الغوث

الشيخ صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنهم أجمعين

الناشر : دار جوامع الكلم - ١٧ ش الشيخ صالح الجعفرى
الدارسة - القاهرة - ت : ٥٨٩٨٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله الذى بذكره تطمئن القلوب، وتغفر الخطايا والذنوب، وفى ذكره روح وريحان ، وقرب وأمان، وعز وسلطان، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الذى كان لا يفتر عن ذكر مولاه ، ورضى الله تعالى عن آله وعترته وصحبه ومن والاه.

وبعـــــد

فيسر دار جوامع الكلم الجعفرية أن تعيد نشر (لوامع البروق النورانية) من كلمات شيخ الطريقة المحمدية الأحمدية) وهو الكتاب الذى عنى بتحقيقه ونشره شيخنا الإمام العالم العلامة والحبر الفهامة شيخ الأزهر الشريف وبابه العالى المنيف

مؤسس الطريقة الجعفرية المحمدية الأحمدية ، القطب الغوث الشيخ صالح الجعفرى وهو كتاب عالى القدر كثير الفوائد وذلك لشرف موضوعه ، وعلو قدر من ينسب إليه ، إذ هو منسوب للقطب النفيس سيدى أحمد بن إدريس الحسنى ، وهو عالم مشهور كالبدر فى السماء والشمس فى العلياء ، وموضوعه ذكر الله ، بـ (لا إله إلا الله) وبيان فوائد الذكر وأسراره وبركاته للذاكرين ، ونسأل الله – تعالى – أن ينتفع به المؤمنين، وأن يجزى عنا مشايخنا خير الجزاء إنه سميع مجيب.

دار جوامع الكلم

عام ١٤٢٥ من هجرة بدر التمام

صلى الله عليه وآله وسلم

حكم جعفرية

من أقوال سيدى الإمام العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

١- ما هذا الطريق إلا متابعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الأقوال والأفعال ظاهرا وباطنا.

٢- عملك إذا لم يكن خالصا لوجه الله لا يقبله الله.

٣- نفر منك كما يفر الطير إذا خالفت حالنا.

٤- اعلم بأن راحتك فى مد راحتك.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

الحمد لله رب العالمين، مفيض أنوار المعارف على قلوب العارفين، لنفع عباده الطيبين الصالحين.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمدالصادق الأمين ، وعلى أهل بيته الطاهرين ، واصحابه الطيبين ، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

وبعـــــد :

فيقول راجى رحمة ربه الرحمانية صالح المدنى ابن محمد بن العارف بالله والحافـظ لكتـاب الله

الشيخ صالح محمد الجعفرى :

قد أحضر لى بعض الإخوان رسالة مخطوطة من السودان فيها كلمات علمية قد نقلها الأستاذ عبد الكريم بن حسين العتمى اليمنى عن القطب النفيس صاحب القراءة والتدريس الشيخ السيد أحمد بن إدريس المغربى الحسنى رضى الله تعالىعنه، فصححتها على حسب الطاقة مع حذف ما أبهم من كلمات فيها وسميتها (لوامع البروق النورانية من كلمات شيخ الطريقة المحمدية الأحمدية). وسيلاحظ القارئ أن هذه الكلمات ليست من تأليف الشيخ السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه،ولكن كتبها الأستاذ العتمى حينما كان السيد يلقى محاضرة وعظية علمية

فكتب - على حسب اجتهاده - البعض مما كان يلقيه السيد رضى الله تعالى عنه.

وليلاحظ القارئ لهذه الكلمات أن ما كان منها غير موافق للرواية الصحيحة من الأحاديث أو الألفاظ التى فيها تقديم وتأخير أن كل ذلك يرجع إلى الكاتب عند سماعه وكتبه لما سمع.

وأقول وبالله التوفيق: الأستاذ عبد الكريم ابن حسين العتمى هو المذكور فى مناقب السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه عند قول صاحب المناقب السيد الأهدلى:

وبعد مقام السيد بن أحمد إدريس رضى الله تعالى عنه لدينا نحو تسعة أشهر- وفى أثناء هذه المدة دعاه الشيخ عبد الغنى ليصلح بينه وبين (حزام) حاكم وصاب- عزم السيد على الطلوع إلى

تلك الجهة، ولما شاع خبر العزم استفهمه العلامة عبد الكريم العتمى بقوله له (فى تعريف مولاى سمعت بعزمكم على الطلوع إلى وصاب وقد وقفت فيما سبق على أثر(فى آخر الزمان يأوى الدين إلى وصاب كما تأوى الحية إلى جحرها) فعلمت أنه أنتم وأذكر فى عزمكم ما خاطب به أبو البركات شيخه لما نزل عنده ومكث لديه أياما ثم عزم على الطلوع إلى وطنه ، فلما سمع أبو البركات بعزمه كتب إلى شيخه يستفهمه عن صدق الخبر بقوله :

أشمس الغرب حقا ما سمعنا

بأنك قد سئمت من الإقامة

وأنك قد عزمت على طلوع

إلى أفق سموت به علامة

فقد زلزلت منا كل عضو

بحـق الله لا تقـم القيامة

ولما سافر السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه ونزل بقرية الركب وطلع إلى وصاب ومكث فيها أياما ثم قدم إلى زبيد ثانيا ومكث فيها تمام المدة المذكورة تحركت همته إلى الشام فوقع مع الخاص والعام الامر العظيم من مشقة سيره لماسيفوت بسبب ذلك من الفوائد والعوائد ، والامر كله لله تعالى ولسان الحال ينشد ويقول:

قد كان حالى بكم حاليا

ولكنها العين أصابت فـــحال

فلذة العيش وقد بنتمو

عن نظر المشتاق عين المحال

ولما أزف الوداع اجتمع خلق كثير لتشييعه وأنشد المنشد هذه القصيدة للأخ العلامة الوجيه عبد الكريم بن حسين العتمى ، وكثر عند إنشادها البكاء والنحيب العظيم من الخاص والعام، ووقع إن شاء الله تعالى ضمن ذلك الفضل الربانى الشامل العام بقوله رحمه الله تعالى :

أما آن أن يستوقف الركب منشد

وينجد ملهوف الشكاية منجد

على رسلكم لا تعملوها فإنما

مواطنها أحشاء قوم وأكـبـد

خذوا من ثرى آثارها قبضة لنا

فطيب ثراها للنواظـر إثـمـد

ألم تعلمـوا أن العقيـق تشعبت

مجاريه فى خد الحزين تخدد

زرفت دموع العين يوم فـراقـكـم
وما بعده فاليوم للأمس مـسـعـد
ألا فاذكرونا طـوّل الله عـمـركـم
فقد قال مخدوم الصبا خاب هدهد
على أننا لانعرف الخـبء إنـمـا
بنـا مـا بنـا مما يقيم ويـقـعـد
قصور التدانى شامخات بلـمـلـم
وعجز عليه شاهد الحال يشـهـد
ونحن وإن كنا شـيـوخا فإنـمـا
لأحلامنا مهـد الصاغـر يـمـهـد
وقد رضعت من حافل الفيض منكم
لبان الهدى يروى العليل ويـرشـد
الم تعلموا أن الـرضـاع لـمـدة
وما كملت فاستكملوها لتسـعـدوا

أبى الله أن ينأى بنا طلب العلا
على حيث مـا كنا وأحمد أحمد
نزلتم بنا لا بـل نزلنـا لأنـنـا
وردنا حياضا لم تكن قبل تورد
كأنك حوض المزن طأطأ رأسه
فيـا حبذا منكم شهود ومشهد
وإنك ظل الله مد رواقـه
تفيأه منا قـريـب ومـبـعـد
وصل بصلاة ا لله طيب سلامه
على من غلاه دائما يتجـدد
محمد المحمود ذاتا وعنصرا
مع الآل والأصحاب ما الله يعبد
وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وسلم
فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

وهذا نص الرسالة المخطوطة :

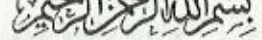

لوامع البروق النورانية

من كلمات شيخ الطريقة المحمدية الأحمدية يقول العلامة عبد الكريم بن حسين العتمى:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

حينما وصل سيدى ومولاى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه ببندر الوصاب سنة ١٢٤٥هـ قد أمليت منه هذه الفوائد فى التحقيق والمعارف :

أهمية ذكر الله تعالى

قال قدس الله سره النفيس: اعلم أن الذكر هو العمدة فى الطرق الموصلة فلا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام ذكره. قال تعالى : (اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا)[١] وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه (ابن آدم إذا ذكرتنى شكرتنى وإذا نسيتنى كفرتنى) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (لكل شئ صقال وصقال القلوب ذكر الله) وقال أبو على الدقاق : الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أوتى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل. وقال

---

(١) الأحزاب ، آية ٤١ ، ٤٢.

القشيرى : قال السرى : مكتوب فى بعض الكتب المنزلة (إذا كان الغالب على عبدى ذكرى عشقنى وعشقته).

****

أنواع الذكر

والذكر ثلاثة أنواع : ذكر باللسان ، وذكر بالقلب ، وذكر بالروح.

فبالأول يتوصل إلى الثانى وبالثانى يتوصل إلى الثالث الذى هو الغاية القصوى.

وحقيقة الذكر أن تذكر الله تعالى وأنت ناس لكل شئ سواه، ولأجل هذا قال ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه : من ذكر الله على الحقيقة نسى فى جنب ذكره كل شئ ، وحفظ الله تعالى فى كل شئ.

أفضل الذكر

وأفضل الذكر لاإله إلا الله لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحب شيئا أكثر ذكره) وقال: (من أطاع الله فقد ذكر الله) قال تعالى : (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون)[1].

وسئل الشبلى متى تستريح؟ فقال : مادمت له ذاكراً.

والشكر عند القوم على المكاره كصبره على الحجاب. وصورته فى البدئيات الثناء على المنعم باللسان والجوارح ، وفى العبادات معرفة النعم ورؤيتها من المنعم ، وفى المعاملات رؤيتها نعما من

---

١) الأنعام ، آية : ٩١.

الله تعالى وشكرا على إقداره وتمكينه منها وتوفيقه لها. ودرجته فى الأصول هو غاية أدب الحضور والشكر على نعمة القصد والعزم والفقر والغنى، وفى الأدوية سلوك مسلك علم، وفى الأصول استحلاء البلاء، وفى الولاية أن لا تشهد فى النعم إلا المنعم دونها فى عين حقائق الإغراق فى نور الجمال.

****

الحث على الذكر بـ (لا إله إلا الله)

يا غافلا عن ذكر الله استيقظ من غفلتك إذ لا ينبغى للعبد الغفلة عن ذكر سيده وخدمته وأداء فروض افترضها عليه إذ هو ولى نعمته، وقل يا أخى بالله عليك (لا إله إلا الله) ومدها بالتعظيم لاتفتر عن هذا فى كل وقت وحين.

روى أن رجلا سأل سهلا بن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن القوت فقال : هو الحى الذى لا يموت فقال : إنما سألتك عن القوام فقال : القوام هو العلم، فقال : سألتك عن الغذاء فقال: الغذاء هو الذكر، فقال : إنما سألتك عن طعام الجسد، فقال : مالك والجسد دعه لمن تولاه ولا يتولاه آخر ، إذا دخلت عليه علة فردها إلى صانعه، أما رأيت الصنعة إذا عيبت ردوها إلى صانعها حتى يصلحها ، وقال الله تعالى :

(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم)[1] وقال : (تتجافى جنوبهم عن

---

(١) آل عمران ، آية (١٩١).

المضاجع)[1] الآية وإنما دللتك على هذا الخير العظيم وأمرتك بعدم الغفلة عنه لما ورد أن الدال على الخير كفاعله.

****

أهمية الذكر بـ(لا إله إلا الله).

فإن ذكر لا إله إلا الله) مفتاح الجنان وطهارة للجنان ، من الأمراض القلبية وطهارته منها فلا يداوى القلب من علله إلا المداومة على الذكر، وإنها ذخيرة الذاكر عند ربه (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه)[2]

---

(١) السجدة ، آية (١٦). (٢) المزمل ، آية (٢٠).

ومن أعظم الخيرات (لا إله إلا الله) ، قال ابن عاشر[1] :

وهى أفضل وجوه الذكر

فاشغل بها العمر تفز بالذخر.

يعنى (أن لا إله إلا الله) هى العروة الوثقى ، قال تعالى : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)[2]

****

---

(١) صوابه قال الشيخ أحمد المقرى مؤلف إضاءة الدجنة فى آخرها .

(٢) البقرة ، آية (٢٥٦).

لا إله إلا الله

كلمة التقوى

وهى أيضا كلمة التقوى وقال تعالى : (وألزمهم كلمة التقوى)[1] فمن واظب عليها مراعيا للآداب الشرعية رقى فى مراقى ومنازل الصالحين الذين صلحت أعمالهم ، وتحسنت أخلاقهم ، وطابت نفوسهم ، والمراقى : المراتب، والمرتبة : المكانة ، وهى المنزلة التى هى أرفع المنازل عند الله ، ويمكن أن يراد بالمراقى أيضا المطالع ، والمطلع هو مقام شهود المتكلم عند تلاوة آية من آيات الله متحليا فى الصفة التى هى مصدر كل الآيات وأن يراد بها المقامات ، والمقام هو

---

(١) الفتح ، آية (٢٦).

استيفاء حقوق المراسم فإن لم يستوف حقوق ما فيه من المنازل لم يصلح له الترقى إلى ما فوقه.

****

لا إله إلا الله

كلمة الإخلاص

فإن (لا إله إلا الله) هى أيضا كلمة الإخلاص لأن من نطق بها مستحضرا لمعناها أخلص الربوبية لله وحده لما اشتملت عليه من النفى الذى هو (لا إله) والاثبات الذى هو (إلا الله) فيجب إذن على ذاكر كلمة الإخلاص الاستسلام والانقياد.

قال صاحب الحكم العطائية : من جعلك فى الظاهر ممتثلا لأمره ورزقك فى الباطن الاستسلام لقهره فقد أعظم المنة عليك حيث جمع لك بين عبادة

الظاهر وعبادة الباطن ، وكلمة التوحيد هى دليل الاختصاص ، وعلامة على أن الله اختص ذلك الذاكر بأنوار التوحيد.

****

فوائد الذكر بكلمة التوحيد

وإن (لا إله إلا الله) كلمة شريفة عظيمة فهى سبب فى النجاة من المهالك والمخاوف، فقد ورد فى فضلها أحاديث وأخبار وآثار ، وهى طريقة الخواص من عباد الله المتقين ، ودأب السادات ، فإن (لا إله إلا الله) كنز من كنوز الجنة لما اشتملت عليه من العقائد الدينية ، وأمان من شدائد ومعضلات القيامة والخلود فى النار ، (ولا إله إلا الله) مشتملة على المعتقدات ، والكنز الخفى عند القوم هو الهوية الأحدية المكنونة فى الغيب ،

وهى باطن كل باطن. (ولا إله إلا الله) أمان من مكائد الشيطان وهو الوسواس ، فإذا أورد العبد (لا إله إلا الله) على قلبه ارتحل منه الشيطان ، وذلك لأن الشيطان جاثم على قلب الإنسان فهو منزله ، والأوهام والوسوسة يقرعانه أبدا.

****

التحريض على ذكر الله فى الكتاب والسنة

ولذلك وقع التحريض على ذكر الله فى الكتاب ، والسنة كما وقع التحذير من الغفلة.

أما الكتاب فقال تعالى : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)[1].

---

(١) الزخرف ، آية (٣٦).

وأما السنة فمنها ما أخرجه مالك رضى الله تعالى عنه فى الموطأ أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم- قال : (ما من آدمى إلا لقلبه بيتان فى أحدهما الملك وفى الآخر الشيطان فإذا ذكر الله تعالى خنس وإذا لم يذكر الله تعالى وضع الشيطان منقاره فى قلبه ووسوس) ومنها ما أخرجه أبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- قال : (من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة) ومعنى الترة : الوعد ، وأصلها النقص.

****

أقوال العلماء عن الذكر

وقال سهل رضى الله تعالى عنه : ما أعلم معصية أقبح من تركى لذكر الله سبحانه.

قال النووى رحمه الله تعالى : لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاع عن ذكر الله. وقال أنس بن مالك - رضى الله عنه- ذكر الله - تعالى- علامة على تحقيق الإيمان، وبراءة من النفاق، وحرز من الشيطان ، وحصن من النار.

وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى : (من لم يأتنس بحديث الله عن حديث الخلق فقد قل عمله وضعف علمه وعمى قلبه وضاع عمره).

وقال الحسن : تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة أشياء : فى الصلاة والذكر وقراءة القرآن ، فإن

وجدتم ذلك وإلا فاعلموا أن الباب مغلوق لأن كل من لا يعرف الله تعالى لم يأتنس به. قال تعالى : (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)[1].

****

من فوائد الذكر بكلمة التوحيد

فبالذكر تزول الوسوسة ، ويأمن العبد من المكائد ، فى الخبر يقول الله تعالى : (لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى). ويأمن العبد من دخول النار لما ورد فى الحديث عن

---

(١) الزمر ، آية (٤٥).

عثمان رضى الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: (إنى لأعلم كلمة لا يقولها العبد حقا من قلبه إلا حرمه الله على النار) وفسر عمر رضى الله تعالى عنه الكلمة بقوله: هى كلمة الإخلاص فإن (لا إله إلا الله) هى مفتاح الغيوب، وإنارة القلوب والمفتاح عند القوم اندراج الأشياء كلها على ما هى عليه فى غيب الغيوب الذى هو أحدية الذات كالشجرة فى النواة تسمى بالحروف الأصلية ، لكن مراده - والله أعلم- بكونها مفتاح الغيوب التى تحصل لذاكرها، لما ورد أن من واظب على ذكرها على الوجه الأكمل يحصل له بها فوائد كثيرة ومنافع عظيمة: منها ما يرجع إلى مكارم الأخلاق ، ومنها ما يرجع إلى الكرامات.

أما الأول فمنها : اتصافه بالزهد وهو خلو الباطن من الميل إلى فان.

ومنها : فراغ القلب عن الثقة بزائل ، فإن كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية المحضة ، وتصرفه فيه بالإذن الشرعى تصرف بوكالة خاصة ينتظر العزل عن ذلك المتصرف بالموت أو بغيره مع كل لحظة ونفس.

ومنها : نهى النفس عن التعلق بما لابد من زواله.

ومنها : التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الأسباب ثقة بمسبب الأسباب ، ولا يقدح فى توكله تلبس ظاهره بالأسباب لأن وجودها وعدمه عنده سيان.

ومنها : الحياء من الله ، وتعظيمه بدوام ذكره والتزام امتثال أمره ونهيه ، والإمساك عن الشكوى

من الله ، والشفقة على العجزة الفقراء والمساكين.

ومنها : الغنى وهو غنى القلب بسلامته من فتن الأسباب ، فلا يعترض على الأحكام بلو ولا بلعل لعلمه بحكمة الذى صدر منه الخلق المقدور والتدبير كذلك.

ومنها : الزهد وهو خلو القلب من الدنيا حرصاً وإكثاراً لقطعه بأن حاجته ليست عند شيئ منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مدحاً وذماً.

ومنها : الإيثار لغيره على نفسه إلا ما لابد منه على حكم الشرع.

ومنها : الفتوة وهى التجافى عن مطالبة الخلق بالإحسان إليه ولو أحسن إليهم لعلمه بأن إحسانه إليهم وإساءتهم له كل ذلك مخلوق له تعالى (والله

خلقكم وما تعملون)[1] (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)[2] فلم ير لنفسه إحساناً حتى يطلب عليه جزاء ، ولم ير لهم إساءة حتى يذمهم عليها إلا أن يكون الشرع أمر بذمهم.

ومنها : الشكر وهو انفراد القلب بالثناء على الله- تعالى- ورؤية النعم فى طى النقم.

والفوائد كثيرة ، فمن أرادها فليجتهد فى أسبابها وهو الإكثار من كلمة الإخلاص واستعمال آدابها حتى يعرف ما ذكر بالذوق.

وأما الثانية فمنها: وضع البركة فى الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفى اليسير وهـــذا

---

(١) الصافات ، آية (٩٦).

(٢) المنافقون ، آية (٨).

مشاهد لأولياء الله كثيراً.

ومنها : تيسير دنانير أو دراهم أو كليهما أو غير ذلك مما تدعوإليه الحاجة ، وبعضهم كان لا ينتصب على سجادته لذكر وصلاة فى خلوته إلا وخلق الله على سجادته أو تحتها دراهم.

ومنها تكشف له حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حلاله وحرامه من باطنه أو ظاهرة.

****

الإخلاص فى الذكر بكلمة التوحيد وفوائد الذكر بها

وكرامات هذا الباب وفوائده كثيرة ، إلا أن المؤمن لا ينبغى له أن يقصدها بشىء من طاعته وإلا دخل عليه الشرك الخفى ومكر به والعياذ بالله -

تعالى - ؛ إذ هذه من جملة ما ينبغى أن يصفى منها القلب عند ذكر كلمة التوحيد ، فليقطع التفاته إليها بالكلية ، وليكن قصده رضا مولاه الذى لاخلف له منه ، ولا غنى لمخلوق عنه، فيكشف له الحجب عن عين قلبه حتى يتنزه فى ذلك الجمال العديم المثال ، ويتوجه مولاه عز وجل بعجائب وأسرار لا يمكن أن يعبر عنها المقال.

فلما كانت هذه الكلمة المشرفة مشتملة على هذه الفوائد كانت مفتاح الغيوب وإنارة للبصائر وصفاء للسرائر ، وكنزاً لكل ذاكر.

وهى أيضاً طهارة للذنوب ، لما ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال : (ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفرت لكم ذنوبكم

وبدلت سيئاتكم حسنات) وقال سفيان بن عيينة: ما أنعم الله على العباد بنعمة أفضل من أن عرفهم (لا إله إلا الله) ، وإن (لا إله إلا الله) لهم فى الأخرة كالماء فى الدنيا.

أمر رضى الله تعالى عنه بالإكثار من ذكرها لما روى عن النبى- صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: (الذكر خير من الصدقة) وقال : (الذكر نعمة من الله فأدوا شكرها) وقال الله تعالى : (فاذكرونى أذكركم)[1] وقال : (اذكروا الله ذكراً كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا)[2] ،

---

(١) البقرة ، آية (١٥٢).

(٢) الأحزاب ، آية (٤١ ، ٤٢).

(فاذكروا الله عند المشعر الحرام، واذكروه كما هداكم)[1] ، وقال : (ولذكر الله أكبر)[2].

وقال فضيل رضى الله تعالى عنه : بلغنا أن الله عز وجل قال : (عبدى اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما) وقال مولانا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- : (ليس يتحسر أهل الجنة على شىء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها) وقد جاء فى الخبر يقول الله - تعالى- للملائكة: (قربوا منى أهل "لا إله إلا الله" فإنى

---

(١) البقرة ، آية (١٩٨).

(٢) العنكبوت ، آية (٤٥).

أحبهم) فإذا خرجوا من ظلمة النفس رفعت أقدامهم فما وضعت إلا فى حضرة الملك القدوس ، مؤتزرين بثوب الذل مترديين برداء الإنكسار لابسين حلل الوقار ويقدمهم الصدق والرعاية ، وبأيديهم توقيع العناية ، محفوظين بحفظ الكلاءة ، متوجين بتاج الولاية ناداهم عندما كشف لهم الحجاب ، مرحباً بكم معشر الأحباب ، حلوا بمنازل الوصول ، هذه مباشير القبول ، أنتم المسقاة وأنا الساقى (وسقاهم ربهم شراباً طهورا)[1] ، كتب لهم منشور الولاية بقلم العناية.

وقال - رضى الله تعالى عنه- : تكرعوا من أسرارها الربانية ، والمواهب الصمدانية ، والسر

---

(١) الإنسان ، آية (٢١).

عند القوم هو ما يخص كل شيء من الحق عند التوجه الإيجادى المشار إليه بقوله تعالى : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)[1] ولهذا قيل : لا يعرف الحق إلا الحق ، ولا يطلب الحق إلا الحق ؛ لأن ذلك السر هو الطالب للحق والمحب له والعارف به ، قال- صلى الله عليه وآله وسلم- : (عرفت ربى بربى) وروى أن مولانا رسول الله كان يمشى فى الطريق ويقول : (قولوا " لا إله إلا الله " تفلحوا).

وقال رضى الله تعالى عنه : وبالجملة فهى دأب الناسكين ، وعمدة السالكين ، وعدة السائرين،

---

(١) النحل ، آية (٤٠).

وتحفة السابقين ، ومفتاح الجنة ، وطريق العلوم والمعارف والفوز باليقين.

واليقين ثلاثة أقسام : يقين العامة ويقين الخاصة، ويقين خاصة الخاصة ، فالأول علم اليقين، والثانى حق اليقين ، والثالث عين اليقين ، وهو شهود الحق حقيقة فى مقام عين جمع الأحدية وعين الشئ هو الحق من علم اليقين بالله، وبمالك عند الله أن تتعاطى بين الخلق مالا تصغر به عند الحق وإن صغرت به فى أعين الناس بلا اعتراض من الشرع ولا منازع من الطبع.

ومن عين اليقين نسيان الخلق عند هجوم الشدائد ، وتتابع الفوائد بسواطع الشواهد.

ومن حق اليقين الغرق فى كنه نفس الشئ ، ولهذا قال سيدى الحاج محمد صالح الرضوى

البخارى فى الفرق بين علم اليقين وحق اليقين وقد أوضح ذلك حيث قال - رضى الله تعالى عنه - : إن مثل ذلك كشمعة لها ضوء فإذا أطبق الإنسان جفن عينيه بحيث لا ينظر إلا ببعض العين فإنه لا يرى الشمعة ويرى خطوط شعاعها فيستدل بوجود خطوط الشمعة على وجود الشمعة ، فإذا زاد على ذلك حصل له عين اليقين بوجودها فإذا زاد على ذلك و ارتقى حصل له حق اليقين.

****

من شروط الذكر

وقال - رضى الله تعالى عنه - : إن الذكر لا يصلح إلا مع حضور القلب، ويروى أنه ليس أشد وأشقى فى العمل بالطاعة والذكر والتلاوة من ضبط النفس ، وحضور القلب وحفظ المعانى، وإعطاء

الحروف حقها مع إرادة وجه الله تعالى وهو موضع الإخلاص فلابد حينئذ من حضور القلب وفراغه من الشواغل والعلائق ، والجلاء عند ظهور الذات لذاته فى ذاته، والاستجلاء ظهورها لذاته فى تعيناته.

قال إبراهيم بن أدهم- رضى الله تعالى عنه: لاينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عتبات :

الأولى : يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة.

والثانية : يغلق باب العزة ويفتح باب الذل.

والثالثة : يغلق باب الراحة ويفتح باب التعب.

والرابعة : يغلق باب النوم ويفتح باب السهر.

والخامسة : يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر.

والسادسة: يغلق باب الأمن ويفتح باب الاستعداد للموت.

فوائد العزلة للذاكرين

وقال- رضى الله تعالى عنه - : أحرى ثمرة العزلة الظفر بمواهب المنة ، وهى أربعة : كشف الغطاء ، وتنزل الرحمة ، وتحقق المحبة ، ولسان الصدق فى الكلمة . قال الله – تعالى - : (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا)[1].

****

الكون كله يذكر الله تعالى

وقال - رضى الله تعالى عنه- : افتح بصر بصيرتك فإنه ليس فى الوجود شئ إلا هو يقول (لا

---

(١) مريم ، آية (٤٩).

إله إلا الله) ، قال - تعالى- : (وإن من شئ إلا يسبح بحمده) وقال : (يسبح له ما فى السماوات وما فى الأرض)[1] وكل شئ يسبح ويدل بوجوده على موجده وبخلقه على خالقه :

وفى كل شئ له آية
تدل على أنه الواحد

****

صفات لا إله إلا الله

وكلمة (لا إله إلا الله) هى التوحيد ، والتوحيد هو البداية وهو النهاية ، ومنها رجوع إلى البداية منها بدأ وإليها يعود . كلمة لا إله إلا

---

(١) الإسراء ، آية (٤٤).

الله هى البداية والنهاية منها بدأ وإليها يعود ، فهى الكلمة الطيبة ، والكلم الطيب ، والقول السديد ، والقول الصواب ودعوة الحق ، وكلمة التقوى ، والكلمة السواء ، والعمل الصالح ، والعهد والحسنة والإحسان ، أما الكلمة الطيبة فقد قال تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة)[1] وأما الكلم الطيب فقد قال تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب)[2] والقول السديد قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا)[3] والقول الصواب قال تعالى : (إلا

---

(١) إبراهيم ، آية (٢٤).

(٢) فاطر ، آية (١٠).

(٣) الأحزاب ، آية (٧٠).

من أذن له الرحمن وقال صوابا)[1] ودعوة الحق قوله تعالى : (له دعوة الحق)[2] وكلمة التقوى قوله تعالى : (وألزمهم كلمة التقوى)[3] والكلمة السواء قوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله)[4] والعمل الصالح قوله تعالى: (رب ارجعون لعلى أعمل صالحا)[5] والعهد قوله

---

(١) النبأ ، آية (٢٨).

(٢) الرعد ، آية (١٤).

(٣) الفتح ، آية (٢٦).

(٤) آل عمران ، آية (٦٤).

(٥) المؤمنون ، آية (٩٩ ، ١٠٠).

تعالى : (أم اتخذ عند الرحمن عهدا)[1] والحسنة قوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله خير منها)[2] والإحسان قوله تعالى : (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)[3] وهى الحصن الحصين قال تعالى فى الحديث القدسى : (لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى) .

وقال - رضى الله تعالى عنه – تلذذوا بكلمة الإخلاص ؛ لأن المحب يتلذذ باسم محبوبه حتى يحصل للذاكر الوجد الذى هو غشيان الروح من استلذاذ الذكر.

---

(١) مريم ، آية (٧٨).

(٢) النمل ، آية (٨٩).

(٣) الرحمن، آية (٦٠).

فضائل الذكر

قال - عليه الصلاة والسلام - : (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل : وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال : حلق الذكر).

وذكر الله بالقلب سيف الخواص ، وباللسان سيف العوام.

وبذكر الله تشرف البقاع. قال - عليه الصلاة والسلام- : (مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه) وقال الله- تعالى- : (أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه) وقد ورد فى عدة أحاديث (تشرف الأرض بذكر الله) ، (ونوروا قلوبكم بنور لا إله إلا الله).

والنور اسم من أسماء الله وتجليه باسم الظاهر يعنى الوجود الظاهر فى صور الأكوان كلها ، وقد يطلق على كل ما يكشف المستور من العلوم الذاتية والواردات الإلهية التى هى تطرد الكون عن القلب.

ونور الأنوار هو الله تعالى ، فنفوس المتقين الذاكرين منورة بنور (لا إله إلا الله) مجبولة على حبه تعالى ، فكل سالك يذكر الله تعالى من حيث نفسه فهو متسبب ، فإذا صار العبد روحانيا ربانيا وحل فى المعنى صار من أهل الحقائق ، فالعبد هنا قد فنى بنفسه وبقى بمولاه، فذكره الله بالله وتوحيده الله بالله ، ومعرفته لله بالله.

****

الذكر سيف الله تعالى

وبالجملة الذكر سيف الله ولكن أنى للسيف ضارب إلا بقدرة مستفادة من حضرة رب السيف ، فإذا استمددت جاءك المدد قال تعالى : (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر)[1] وقال- صلى الله عليه وآله وسلم- : (اذكر الله فإنه عون لك على ما تطلب) وروى الشيخان مرفوعا عن النبى- صلى الله عليه وآله وسلم- يقول الله عز وجل : (أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى) فكلمة (لا إله إلا الله) معناها هنا بمنزلة الروح مع الجسد ، وكما لا ينتفع بالجسد دون الروح ، كذلك لا ينتفع بهذه الكلمة

---

(١) الأنفال ، آية (٧٢).

بدون معناها ، فعلماء الفضل أخذوا هذه الكلمة بصورتها ومعناها ، وزينوا بصورتها ظواهرهم وزينوا بمعناها بواطنهم ، فحصل لهم بها خيرا الدنيا والآخرة ، وبرز لهم شهادة القوم بالتصديق (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)[1].

****

(١) آل عمران ، آية (١٨).

التوحيد ومراتبه

فالتوحيد هو اعتقاد الوحدانية لله تعالى ومراتبه ثلاث :

توحيد العامة : وهو أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله.

وتوحيد الخاصة : ألا ترى مع الحق سواه.

وتوحيد خاصة الخاصة : بأن لاترى سوى ذات واحدة.

والتوحيد الذى اختصه الحق لنفسه هو التوحيد القائم فى الأزل.

****

لا إله إلا الله

عصمة دنيوية وآخروية

وقال- رضى الله تعالى عنه- (لا إله إلا الله) هى الكلمة العالية الشريفة الغالية من استمسك بها فقد سلم ومن استعصم بعصمتها فقد عصم.(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : (لا إله إلا الله) فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم) الحديث ، الخبر هذا توقيع العصمة الدنيوية ، وأما توقيع العصمة الأخروية فهو : (لا إله إلا الله حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى) (ومن قال لاإله إلا الله دخل الجنة).

وفى هذا القدر كفاية لمن وفقه الله ، وهذا

من باب النصيحة لقوله- صلى الله عليه وآله وسلم- : (الدين النصيحة). وقال - صلى الله عليه وآله وسلم- : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه) وأذكركم بقول الله تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)[1] جعلنا الله وإياكم ممن دخل حصن الله بمنه وكرمه

---

(١) الرعد ، آية (٢٨).

وإحسانه ، ورزقنا معانى أسراره بفضله ورحمته إنه كريم جواد.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، والحمد لله رب العالمين.

وقد نقلت هذه الكلمات من أحد الإخوة الأحمدية بالسودان فى (سكوت).

كاتبه سعد الدين بن محمد بن سالمين عثمان السكوتى.

بالقاهرة فى يوم الأحد ٤ / صفر / ١٣٨٧ هجرية ١٤ / مايو / ١٩٦٧ ميلادية.

فهرس

الموضوع	الصفحة
كلمة الناشر	٣
حكم جعفرية	٥
مقدمة المحقق	٦
نص الرسالة المخطوطة.....	١٤
أهمية ذكر الله تعالى	١٥
أنواع الذكر	١٦
أفضل الذكر	١٧
الحث على الذكر بـ (لا إله إلا الله)	١٨
أهمية الذكر بـ(لا إله إلا الله).....	٢٠
لا إله إلا الله كلمة التقوى	٢٢
لا إله إلا الله كلمة الإخلاص	٢٣

الموضوع	الصفحة
التحريض على ذكر الله فى الكتاب والسنة	٢٥
أقوال العلماء عن الذكر	٢٧
من فوائد الذكر بكلمة التوحيد	٢٨
الإخلاص فى الذكر بكلمة التوحيد وفوائد الذكر بها	٣٣
من شروط الذكر	٤٠
فوائد العزلة للذاكرين	٤٢
صفات لا إله إلا الله	٤٣
فضائل الذكر	٤٧
الذكر سيف الله تعالى	٤٩
التوحيد ومراتبه	٥١
لا إله إلا الله عصمة دنيوية وآخروية	٥٢